هنالك الصلوات خمسين ثم خففها إلى الخمس رحمة منه ولطفاً بعباده وفي هذا اعتناء عظيم بشرف
الصلاة وعظمتها ثم هبط إلى البيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما جاءت الصلاة ويحتمل أنها
الصبح من يومئذ ومن الناس من يزعم أنه أمهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت
المقدس ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه والظاهر أنه بعد رجوعه لأنه لما مر بهم في
منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً وهو يخبره بهم وهذا هو اللائق لأنه كان أولاً
مطلوباً إلى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى ثم لما فرغ من الذي
أريد به اجتمع هو وإخوانه من النبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة
وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق
وعاد إلى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى أعلم ٥ وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل
أو اللبن والخمر أو اللبن والماء أو الجميع فقد ورد أنه في البيت المقدس وجاء أنه في السماء
ويحتمل أن يكون ههنا وههنا لأنه كالضيافة للقادم والله أعلم ٥ ثم اختلف
الناس هل كان الإسرا ببدنه وروحه أو بروحه فقط على قولين فالأكثرون من العلماء على أنه
أسري ببدنه وروحه يقظة لا مناماً ولا ينكر أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل
ذلك مناماً ثم رآه بعد يقظة لأنه عليه السلام كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
والدليل على هذا قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده فالتسبيح إنما يكون عند
الأمور العظام ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظماً ولما بادرت كفار
قريش إلى تكذيبه ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجموع
الروح والجسد وقد قال أسرى بعبده ليلاً وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
أريناك إلا فتنة للناس قال ابن عباس هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري وقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى والبصر من آلات الذات لا الروح
وأيضاً فإنه حمل على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان وإنما يكون هذا للبدن
لا للروح لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه والله أعلم ٥ وقال آخرون
بل أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه لا بجسده قال محمد بن إسحاق بن يسار في
السيرة حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبي سفيان كان
إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة
وحدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن أسري بروحه قال ابن إسحاق فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن إن هذه الآية

نزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن إبراهيم إني أرى
في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي يأتي للأنبياء من الله
أيقاظاً ونياماً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنام عيناي وقلبي يقظان فالله
أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه من الله ما عاين على أي حالاته كان نائماً أو
يقظاناً كل ذلك حق وصدق انتهى كلام ابن إسحق وقد تعقبه أبو جعفر بن جرير
في تفسيره بالرد والإنكار والتشنيع بأن هذا خلاف ظاهر سياق القرآن وذكر من الأدلة
على رده بعض ما تقدم والله أعلم ٥ فائدة حسنة جليلة روى الحافظ أبو نعيم
الأصبهاني في كتاب دلائل النبوة من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن أبي الرجال
عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
دحية بن خليفة إلى قيصر فذكر وروده عليه وقدومه إليه وفي السياق دلالة عظيمة
على وفور عقل هرقل ثم استدعى من بالشام من التجار فجيء بأبي سفيان صخر بن حرب وأصحابه
فسألهم عن تلك المسائل المشهورة التي رواها البخاري ومسلم كما سيأتي بيانه وجعل أبو سفيان
يجهد أن يحقر أمره ويصغره عنده قال في هذا السياق عن أبي سفيان والله ما منعني أن
أقول عليه قولاً أسقطه من عينه إلا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي ولا يصدقني
بشيء قال حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قال فقلت أيها الملك ألا أخبرك خبراً تعرف
أنه قد كذب قال وما هو قال قلت إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة
فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق إيلياء
عند رأس قيصر فقال بطريق إيلياء قد علمت تلك الليلة قال فنظر إليه قيصر وقال ما علمك بهذا
قال إني كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كان تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها
غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني كلهم فغلبنا فلم نستطع أن
نحركه كأنما نزاول به جبلاً فدعوت إليه النجاجرة فنظروا إليه فقالوا إن هذا باب سقط
عليه النجاف والبنيان ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى قال فرجعت وتركت
البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب وإذا
فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي وقد
صلى الليلة في مسجدنا وذكر تمام الحديث ٥ فائدة قال الحافظ أبو الخطاب
عمر بن دحية في كتابه التنوير في مولد السراج المنير وقد ذكر حديث الإسرا
من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد ثم قال وقد تواترت الروايات في حديث الإسرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)